الكاثوليكوس آرام الأوَّل كشيشيان(*)

أصحابَ السَّماحةِ والغبطةِ. ملخص كلمة الكاثوليكوس آرام الأوَّل كشيشيان

سيِّداتي .. سادتي.

يَسُرُّني ويُشرِّفني أن أشاركَكم في هذا المؤتَمَرِ الفريدِ في نوعِه، وأُلقي لكم رسالةَ قداسةِ آرام الأوَّلِ كشيشيان كاثوليكوس الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكيا.

زملائي الأعزَّاءُ والأصدقاءُ..

أُعرِبُ عن تقديري العميقِ لسماحةِ الشَّيخِ الدُّكتورِ أحمد الطَّيِّب؛ لمبادرتِه لتنظيمِ مثلِ هذا المؤتَمَرِ المهمِّ، بمشاركةِ الرُّؤساءِ الرُّوحيِّينَ ورجالِ الدِّينِ والعلماءِ؛ للشُّروعِ معًا في التَّأمُّلِ والعملِ فيما يتعلَّقُ بالقضايا والتَّحدِّياتِ الَّتي تُهِمُّنا جميعًا.

من المهمِّ أن نذكِّرَ أنفسَنا:

١- أنَّ المسيحيَّةَ والإسلامَ كديانتينِ سماويَّتينِ لهما جذورٌ إبراهيميَّةٌ ذاتُ مبادئَ لاهوتيَّةٍ مشتَرَكةٍ، والمتجذِّرةُ في تعاليم كلٍّ منهما.

٢- أنَّ القواسمَ المشتَرَكةَ بين الدِّيانتينِ جمعتْنَا لنُواجِهَ معًا مشاكلَ المجتمعاتِ، وأنَّ التَّباينَاتِ القائمةَ أحيانًا بدافعِ المصالحِ السِّياسيةِ خَلقتْ حساسيَّاتٍ وتوتُّراتٍ على مدىٰ قرونٍ.

٣- منذ قرونٍ تعايَشَ الإسلامُ والمسيحيَّةُ، سواءٌ في أوقاتِ سلمٍ أو فتراتِ محَنٍ، وذلك على أساسِ قَبولِ الآخَرِ والاحترامِ المتبادلِ.

هذه وقائعُ تاريخيَّةٌ متجذِّرةٌ في تَجرِبةِ التَّعايُشِ، لا يُمكنُنا أنْ نتجاهلَ تاريخنَا وتراثَنا المشترَكَينِ، وفي الوقتِ ذاتِه لا يُمكِنُنا أن نَغُضَّ النَّظرَ عن تنوُّعِنا فيما يتعلَّقُ بتعالِيمِنا الدِّينيَّةِ والأخلاقيَّةِ والاجتماعيَّةِ، فيجبُ أن نكونَ واقعيِّينَ ونحترمَ اختلافاتِنا، وأن نقبلَ بعضَنا البعض.

إنَّ عالمَ اليومِ بقضاياه الحرجةِ ومشاكِلِه الأساسيَّةِ يتحدَّانا، ليس فقط لنفكِّرَ ونتأمَّلَ معًا، ونعبِّرَ عن مواقِفِنا المشترَكةِ، بل أيضًا لنُخرِجَ بلادَنا ونعملَ معًا.

في الواقع إنَّ القضايا المتعلِّقةَ بالحرِّيَّةِ والتَّطرُّفِ والإرهابِ وانتهاكِ حقوقِ الإنسانِ وغيرِها من الشُّرورِ الاجتماعيَّةِ والأخلاقيَّةِ هي في صُلبِ اهتماماتِنا المشترَكةِ؛ ذلك أنَّ المسيحيَّةَ والإسلامَ كأديانٍ سماويَّةٍ لا يمكن أن يَبقَيا صامتَينِ وغيرَ مباليَينِ في مواجهةِ الشُّرورِ والمشاكلِ الَّتي تعكِّرُ الحياةَ اليوميَّةَ في مجتمعاتِنا.

ما زلت أتذكَّرُ عنوانَ الكتابِ الَّذي نُشرَ في الولاياتِ المتحدَّةِ منذ نحو ١٥ عامًا «الدِّينُ هو المشكلةُ» في حينِه قلتُ منتقدًا هذا الكتابَ: إن الدِّينَ ليس المشكلةَ في دعوتِه وتعاليمِه وأهدافِه، بل يُصبح جزءًا من المشكلةِ عندما يتمُّ استغلالُه لأغراضٍ غيرِ دينيَّةٍ؛ لذلك كأشخاصٍ مسئولِين ومشارِكِين في حمايةِ النَّزاهةِ والمصداقيَّةِ في أديانِنا وتعزيزِ قِيَمِها وتعالِيمِها، يتوجَّبُ علينا ألَّا نسمحَ باستغلالِ الدِّينِ لأغراضٍ سياسيَّةٍ وأيديولوجيَّةٍ.

السَّلامُ في صميمِ تعالِيمِنا؛ لذلك يجب على المسيحيَّةِ والإسلامِ أن يلعبا دورًا محوريًّا في السَّلامِ وحلِّ النِّزاعاتِ، العدالةُ والسَّلامُ هبةٌ من اللهِ؛ لذا يتوجَّبُ علينا

أن نُروِّجَ للعدالةِ. الحرِّيَّةُ هي في صميمِ تعاليمِ أديانِنا؛ لذا يجبُ علينا حمايةُ واحترامُ الحرِّيَّةِ المسئولةِ الَّتي هي مَنبَعُ التَّقدُّمِ، إذا كان التَّنوُّعُ هبةً من الرَّبِّ، فيجب علينا حمايتُه وتعزيزُه؛ لأنَّه يُثري تراثَنا، وفي نفسِ الوقتِ يجب أن نكون حَذِرِينَ للغايةِ من الخلافاتِ الَّتي تؤدِّي إلى التَّوتُّرِ والتَّطرُّفِ. في هذا العالمِ المُعولَمِ أصبحتِ التَّعدديَّةُ الدِّينيَّةُ سمةً مُهِمَّةً بالنِّسبةِ إلى جميعِ المجتمعاتِ.

خبرةُ المسيحيَّةِ والإسلامِ غنيَّةٌ في التَّعايشِ، يجبُ أن تصبحَ نموذجًا لمجتمعٍ يتميَّزُ بالتَّنوُّعِ، لمجتمعٍ يضمُّ القِيَمَ الأخلاقيَّةَ والاجتماعيَّةَ المشتَرَكةَ، هذه هي الرِّسالةُ الَّتي يجبُ أن نُلهِمَ بها شعوبَنا في الشَّرقِ الأوسطِ والعالمِ بأَسرِه.

وأخيرًا، يذكِّرُنا الدِّينُ أنَّ اللهَ هو محبَّةٌ، وأذكِّرُكم بكلمةِ الفيلسوفِ العربيِّ الشَّهيرِ: «إذا خاطبَتْكمُ المحبَّةُ فصدِّقُوها؛ لأنَّها ترفعُكم إلى أعلى أغصانِها، وتستأصِلُ الفاسدَ منكم، وتجعلُكم كخبزٍ مقرَّبٍ على مائدةِ الرَّبِ».

والسَّلامُ عليكم.